معرفة الله تعالى وتوحيده

الشيخ عبدالرحمن بن حماد آل عمر

تاريخ الإضافة: 2/6/2016 ميلادي - 24/8/1437 هجري

الزيارات: 13581

معرفةُ الله تعالى وتوحيده

معرفةُ الله تعالى:

كلُّ ما في الوجود من المخلوقات مفتقِرٌ إلى الله، وحادِثٌ بأمره وإرادته، ودالٌّ عليه سبحانه وتعالى

والعاقل المؤمنُ يعرِفُ ذلك بتدبُّر آيات الله ومخلوقاته في الآفاق وفي الأنفس، قال الله تعالى:
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُو
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
190، 191].

فالمؤمنون عرفوا الشأنَ الذي خلقَهم اللهُ من أجله؛ فأتمروا بأوامر الله، واجتنبوا نواهيَه، طاعةً
وهربًا من عقابه؛ لأنهم عرفوا أنهم لم يُخلَقوا عبثًا، ولم يُتركُوا سُدًى، بل خُلِقوا لعبادة الله وحدَه، ق
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: 56 – 58].

وعرف المؤمنون أولَ ما افترَض الله عليهم، وهو الإيمان به وتوحيدُه، والكفرُ بالطاغوتِ الذي أُمِر
قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 256].

والطاغوت هو: ما تجاوَزَ به العبدُ حدَّه من: معبودٍ، أو مَتْبوعٍ، أو مُطاعٍ، والطواغيتُ كثيرون
إبليسُ لعنه الله، ومَن عُبِد وهو راضٍ، ومَن دعا الناس إلى عبادةِ نفسِه، ومن ادَّعى شيئًا من
حكم بغيرِ ما أنزل الله.

توحيدُ الله تعالى:

توحيدُ اللهِ هو: إفرادُه بالعبادة وحدَه، لا شريكَ له، وهو دينُ الرسل الذي لا يَقبَل اللهُ من أحد د

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الذَّات والأسماء والصفات.

توحيد الرُّبوبيَّة:

أما توحيدُ الربوبيَّة فهو: الإقرارُ بأنه لا ربَّ للعالمين إلا اللهُ الذي خلقَهم، ورزقهم.

وهذا النوع من التوحيد قد أقرَّ به المشركون؛ فهم يشهدون أن اللهَ هو الخالقُ وحدَه لا شريك له،
هو، ولا يُحيي إلا هو، ولا يُميتُ إلا هو، ولا يُدبِّرُ الأمرَ إلا هو، وأن جميعَ السموات ومن فيه
فيها كلهم عبيدُه، وتحتَ تصرُّفه وقهرِه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَ
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُ
فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: 31، 32]، وقال
لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَ
تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: 84 - 89]، إلى غير ذلك من الآ
إقرارِهم بهذا النوع من التوحيد.

ولكن إقرارَهم هذا، وشهادتَهم تلك، لم تُدخِلْهم في الإسلام، ولم تُنجِهم من النار، ولم تَعصِم د
لأنهم لم يُحقِّقوا توحيدَ الألوهيَّة، بل أشركوا مع الله في عبادته؛ بصَرْفِهم شيئًا منها لغيره سبحانه وتع

فقوم نوحٍ غَلَوْا في الصالحين: وَدٍّ، وسُواعٍ، ويَغوثَ، ويَعُوقَ، ونَسْرٍ؛ فأرسله اللهُ إليهم؛ يدعوهم إلى
بالعبادة كلِّها، ويُحذِّرُهم مما هم فيه من شركٍ وضلال، وهكذا كلُّ نبيٍّ يأتي أمتَه يُحذِّرُهم من الشر

غايتِهِ ووسيلته، حتى بعث الله محمدًا، صلوات الله وسلامه عليه إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، ود
وسراجًا منيرًا، فدعا إلى عبادةِ الله وحدَه لا شريك له، وترْكِ جميع ما يُعبَدُ من دون الله، وقال ل
به: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 110].

جاء محمدٌ صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم على بقيَّة من دين إبراهيم عليه السلام، يـ
ويتصدَّقون ويذكرون الله، ولكنهم يجعلون بعضَ المخلوقات وسائطَ بينهم وبين الله، يقولون: نريدُ
الله، ونريد شفاعتَهم عنده؛ مثل الملائكة، وعيسى عليه السلام، ومريم، وأناس غيرهم من الـ
صلى الله عليه وسلم أن هذا التقرُّب والدعاء لا يصلح إلا لله، ولا يصحُّ صرفُ شيء منه لغيره
مقرَّب، ولا لنبيٍّ مرسل، فضلًا عن غيرهما وأن ذلك وغيرَه من أنواع العبادة حقٌّ لله، فمن صرفه
قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: 23].

توحيد الألوهية:

وأما توحيد الألوهية: فهو توحيدُ العبادة، وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع العبادة الـ
الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنها: الدعاءُ، والخوف، والرجاء، والتوكُّل، والرغبة، والرهبة، وا-
والإنابة، والاستعانة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من العبادات التي أمر الله بها كـ
قوله: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: 18]، فمن صرف شيئًا منها لغير
كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ
الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: 117].

♦ ومن الأدلة على أن ما ذُكِر من أنواع العبادة:

• ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العبادة))؛ قال ابن الأثير في النهاية: "مُخُّ الشيء خالصُه، وإنما كان مُخَّها لأمرين:

أحدهما: أنه امتثال أمرِ الله تعالى حيث قال: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: 60] فـ
وخالصُها.

الثاني: أنه إذا رأى نجاحَ الأمور من الله قطع أملَه عن سواه، ودعاه لحاجته وحدَه: (وهذا أصل الـ

وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الدعاء هو العبادة)).

ودليل الخوف قولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ
عمران: 175].

ودليلُ الرجاء قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَا
[الكهف: 110].

ودليلُ التوكُّل قولُه تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: 23]، وقوله تعالى
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: 3].

ودليلُ الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: 90].

ودليلُ الخشية قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [البقرة: 150].

ودليلُ الإنابة قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ [الزمر: 54].

ودليلُ الاستعانة قولُه تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5].

وفي الحديث: ((إذا استعنْتَ، فاستعِنْ بالله))؛ رواه الترمذي في حديث مُطوَّل.

والمعنى: إذا أردتَ طلبَ المعونة المتعلِّقة بأمر الدنيا والآخرة، فاستعِنْ بالله؛ إذ لا معينَ ولا فاتح
عطاء إلا الله وحده سبحانه لا شريك له، وهو قريبٌ مجيب، فلا حاجةَ لجعل الواسطةِ بينَه وبين
إليه قولُه تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]؛ أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إ

ودليلُ الاستعاذةِ قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق: 1]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُو
مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ ﴾ [الناس: 1 – 3].

ودليلُ الاستغاثة قولُه تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: 9].

ودليلُ الذبح قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 162، 163]، وقولُه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: 2].

وفي الحديث: ((لعن الله مَن ذبح لغير الله))؛ رواه مسلم مطوَّلًا.

ودليلُ النَّذْر قولُه تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان: 7].

فإذا عرف أن هذه المذكورات عبادات، فالعبادات كلُّها لله وحده لا شريك له؛ كما أمر الله بـ رسلَه عليهم الصلاة والسلام.

وتوحيدُ العبادة هو معنى لا إله إلا الله، وهو التوحيد الذي دعَتْ إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم أجله قامت المعاركُ بينهم وبين أمَمِهم حتى لا تكون فتنةٌ، ويكون الدين كلُّه لله.

وهذا النوع من التوحيد هو الذي جَحَده المشركون وحاربوا أنبياءَهم من أجله، لما دعوهم إلى منهم لتلك الدعوة التي دعَتْهم لترك ما عليه الآباء من شرك وضلال.